الفصل السابع

الداعى إلى السلام العالمى

لقد كان الشيخ طنطاوى جوهرى شأنه شأن المصلحين الرواد فى مطلع هذا القرن . لم يقف عند الإصلاح الاجتماعى والإصلاح الدينى ، بل امتد نشاطه إلى ميدان الوطنية ، فكان فى كتاباته يخاطب كل عاقل يريد الحياة ، ويدعو إلى الاطلاع على الحقائق من أى دين وأى نحلة من بلاد الشرق ، لأن بحثه عام للكائنات ، ودعوته عامة كما يلحق الشرق بالأمم الغربية فى المعارف والعلوم والمدنية والحضارة . وكان يدعو إلى السلام العام الذى ألف من أجله كتابيه : « أين الإنسان ؟ » ، و « أحلام فى السياسة وكيف يتحقق السلام العام ؟ » .

وهذان الكتابان - وسبق أن تكلمنا عنهما فى الفصل الثانى الخاص بمؤلفاته وآثاره المكتوبة - **يستخرجان السلام العام على أساس الفطرة الإنسانية ، وقد أوضح فيهما أن مدنية اليوم حيوانية ، فدعا الناس إلى الإنسانية الحق التى يقوم فيها السلام على المحبة وتبادل المنافع .**

وقد توجه بكتابيه هذين إلى فلاسفة الأمم وقادتها ، فدعا الأولين لبحث هذا الموضوع ، والآخرين للتعاون على العمل . . وكان لهما وقع عظيم فى المحيط الدولى ، وأثر كبير فى نفوس دعاة السلام .

وتكلم المستشرقون كثيراً عن هذين الكتابين القيمين وأوفوهما حقهما من الثناء مما لا يدع لنا مزيداً من القول .[1]

ولعلنا لا نحتاج بعد ما شهد به هؤلاء الأعلام إلى القول بأن الشيخ (طنطاوى) كان بالحق داعية الشرق كله للسلام فى هذه الآونة . وحسبنا اعتقاداً بإيمانه بالسلام مارد به على الأستاذ الدكتور زكى

---

(١) انظر الفصل التاسع من هذا الكتاب «الشيخ طنطاوى فى نظر المستشرقين» .

مبارك حين اتهمه بأنه مخدوع بتقديم كتابه للترغيب فى السلام بين أهل الأرض وهم يعيشون فى ظل القوة الجامحة ، فردّ الشيخ عليه قائلا : « إن لم يكن فى هذا الكتاب إلاّ أن القوم يعرفون أن الإسلام لا ينافى السلام فذلك كاف . إن القوم المدججين بالسلاح برًّا وبحراً وجو ينادون (السلام السلام) فى وقت إلقاء قذائفهم على الآمنين الوادعين ، ونحن محرومون من تلك القوة ! أفلا يحق لنا أن نجاريهم فى أقل الجهادين ؟

لا خيل عندك تهديها ولا مال : فليُسعد النطق إن لم تسعد الحال »

ترشيحه لجائزة نوبل :

تقدم الشيخ طنطاوى بنفسه إلى لجنة نوبل لنيل هذه الجائزة بالبرلمان النرويجى فسألت عنه وزارة الخارجية المصرية ، وهذه سألت عنه وزارة المعارف العمومية ، فاهتمت الوزارة بترشيح الشيخ طنطاوى لنيل جائزة « نوبل » كأول مصرى يرشح لهذه الجائزة .

ولم تر الوزارة بدًّا من النظر فى طلب الأستاذ وإحالة كتبه إلى عميد كلية العلوم (الدكتور مصطفى مشرفة) لفحصها وإبداء رأيه فيها ، والكتب المقدمة هى :

١ - أحلام فى السياسة وكيف يتحقق السلام العام ؟

٢ - أين الإنسان ؟ وقد تقدم به إلى مؤتمر الأجناس العام سنة ١٩١١ .

٣ - صورة ما كتبه بعض عظماء ملوك الشرق ، وجمعيات أوربا وعلمائها فى هذين الكتابين .

٤ - أساس النظام الدولى ، والموازنة بين آراء حكماء الشرق والغرب ، وبين الرأى المصرى الحديث .

٥ - نسخة منقولة من المجلة الشرقية بروما بتاريخ سنة ١٩١١ للأستاذ سانتيلانة الدكتور فى الفلسفة .

٦ - نسخة مما أرسله الأستاذ كريستيان جوب من لوكسنبرج مكتوباً باللغة الفرنسية إلى المؤلف ، وقال : إنه ملخص من كتاب « أحلام فى السياسة »

وهذه الكتب والرسائل تتجه كلها اتجاهاً عاليا فى الدعوة للسلام ، ونصيب الإنسانية من السعادة إذا ما رفرف عليها علمه وسار فيها نظامه .

وكان من شروط التقدم لمثل هذه الجائزة أن يكون صاحب المؤلفات من أساتذة الجامعة أو أن يرشحه أحد الوزراء أو عضو فى البرلمان أو أستاذ جامعى فى الفلسفة أو التاريخ أو القانون أو السياسة .

ولقد تطوع لترشيحه الأستاذ الدكتور مصطفى مشرفة عميد كلية العلوم آنئذ ، والدكتور

عبد الحميد سعيد عضو البرلمان والرئيس العام لجمعية الشبان المسلمين ، فأخذت وزارة الخارجية بهذا الترشيح ، وأرسلت مؤلفات الأستاذ إلى البرلمان النرويجى مشفوعة بتقرير عن جهوده فى سبيل العلم والسلام ، وشهادات علماء إنجلترا وفرنسا وإيطاليا وألمانيا فى قيمة مؤلفاته [١] .

ولكن . . ولكن القدر عاجل أستاذنا فوقف كل شىء فى هذا الصدد لأن جائزة نوبل لا تمنح إلاّ لعبقرى يكون على قيد الحياة . .

(١) مجلة «الرسالة» العدد ٢٩٣ السنة السابعة ١٣ من فبراير ١٩٣٩ .